استراتيجية التوظيف الروسي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة (شركة فاغنر) انموذجا

أ.د. ازهار عبدالله حسن
جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

Russian recruitment strategy for private military and security companies (Wagner Company) as a model

Professor Dr. Azhar Abdullah Hasan Al-Hayali
College of Law and Political Science / University of Kirkuk

المستخلص: مارست الشركات العسكرية والأمنية الخاصة دورًا محوريًا في تحقيق أجندات وأهداف القوى الدولية في مناطق النفوذ لتعظيم مصالحها الاستراتيجية. ومع تعدد وتنوع الأدوار التي تقوم بها زاد اعتماد عليها لتكون بمثابة أداة رئيسة للسياسة القوى الدولية لتحقيق أهداف جيوسياسية وجيو استراتيجية في بعض مناطق نفوذها، ولم تكن الشركة العسكرية الخاصة الروسية فاغنر الأداة الرئيسة في تعزيز المصالح الروسية في الخارج قبل العام ٢٠١٣، الا ان التحولات الدولية والاقليمية التي شهدها العالم في العقد الاخير اسهمت في تحولها الى ذراعًا سرية لقوات الأمن الروسية، وأقرب إلى الجيوش العسكرية الخاصة من الشركات العسكرية التقليدية في الفكر الغربي. ومن هنا تنبع اهمية شركة فاغنر بكونها أداةً سياسيةً في يد الحكومة الروسية، تستخدم بالوكالة دون الحاجة الى الاستخدام المباشر لقواتها العسكرية في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بهدف تعزيز المكانة العالمية لروسيا.

الكلمات المفتاحية:(الشركات العسكرية الخاصة، مجموعة فاغنر).

Abstract: Private military and security companies play a pivotal role in achieving the agendas and goals of international powers in spheres of influence to maximize their strategic interests. With the multiplicity and diversity of the roles it plays, its reliance on it has increased to serve as

a major policy tool for international powers to achieve geopolitical and geostrategic goals in some areas of their influence. The Russian private military company “Wagner” was not the main tool in promoting Russian interests abroad before 2013, except The international and regional transformations that the world has witnessed in the last decade have contributed to its transformation into a secret arm of the Russian security forces, and closer to private military armies than traditional military companies in Western thought. Hence the importance of the Wagner Company as it is a political tool in the hands of the Russian government, used by proxy without the need to directly use its military forces in areas of strategic importance with the aim of enhancing Russia’s global position.

Keywords: (private military companies, Wagner Group).

المقدمة

اضحت الشركات العسكرية والأمنية الخاصة تمارس دورًا محوريًا في تحقيق أجندات وأهداف القوى الدولية في مناطق النفوذ لتعظيم مصالحها الاستراتيجية. ومع تعدد الأدوار التي تقوم بها تلك الشركات، ازداد الاعتماد عليها لتكون بمثابة أداة رئيسة للسياسة القوى الدولية لتحقيق أهداف جيوسياسية وجيو استراتيجية في بعض مناطق نفوذها، ولم تكن الشركة العسكرية الخاصة الروسية "فاغنر" Wagner الأداة الرئيسة في تعزيز المصالح الروسية في الخارج قبل عام ٢٠١٣، الا ان التحولات الدولية والاقليمية التي شهدها العالم في العقد الاخير اسهمت في تحولها الى ذراعًا سرية لقوات الأمن الروسية، ولتكون أقرب إلى الجيوش العسكرية الخاصة من الشركات العسكرية التقليدية في الفكر الغربي. وتنبع اهمية البحث من ان شركة فاغنر ما هي الا أداةً سياسيةً في يد الحكومة الروسية، يتم استخدامها بعمليات متعددة بالوكالة دون الحاجة

الى الاستخدام المباشر لقواتها العسكرية في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بهدف تعزيز المكانة العالمية لروسيا .

تتمثل اشكالية البحث في ان الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في روسيا في تزايد مستمر فضلا عن تنوعها، بين ما يمكنه عده شركات مرتزقة كفاغنر او شركات عسكرية وامنية كمجموعة RSB التي تشبه نسبيًا الشركات العسكرية والأمنية الخاصة الغربية؛ واخرى أقرب إلى الميليشيات. مع ذلك فأنها تعد وبشكل عام أكثر استعدادًا للقتال المباشر. وهو ما سنحاول توضيحه عبر طرح جملة من التساؤلات التي سنحاول الاجابة عنها وكالاتي:

هل لروسيا تجربة تاريخية في توظيف واستخدام الشركات العسكرية والامنية الخاصة؟

ما هي بدايات تأسيس شركة فاغنر ؟ وماهي ابرز مهام وادوارها وانشطتها المختلفة ؟

ماهي محركات التوظيف الروسي لشركة فاغنر واهدافه؟

ما هي ابرز نماذج التوظيف الروسي لشركة فاغنر ؟

اما فرضية البحث فهي أن لروسيا تجربة تاريخية طويلة في توظيف واستخدام مليشيات غير حكومية لتحقيق أهداف أمنية وسياسية واستراتيجية، لا سيما وأن استخدام الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في روسيا آخذ في الازدياد بغض النظر عن قانونيته من عدمه، ومع ان الشكل والدور الدقيق لصناعة هذه الشركات قد لا يتم تحديده بالكامل، الا إن روسيا تعد الآن موطناً لصناعة الشركات العسكرية والأمنية الخاصة الصغيرة والقوية في ان واحد من حيث الدور والمهام التي تضلع بها، والتي تمكنت من تعبئتها لإلحاق الضرر بأعدائها في مناطق نفوذها .

وللاجابة عن تساؤلات الاشكالية واثبات صحة الفرضية اعلاه تم اعتماد المنهج التاريخي في تتبع نشأة شركة فاغنر والبدايات التاريخية للتوظيف الروسي، كما تم اعتماد المنهج الوصفي

التحليلي في وصف محركات التوظيف الروسي، وتحليل الاستراتيجية الروسي في استخدام فاغنر وساحات عملياتها في الدول المختلفة.

اما هيكلية البحث فتم اعتماد التقسيم الثنائي فبالاضافة للمقدمة تم تقسيمه الى مبحثين تناول المبحث الاول البدايات التاريخية للتوظيف الروسي ومحركاته، وتضمن مطلبين تناول المطلب الاول: جذور التوظيف الروسي للشركات العسكرية والامنية الخاصة وتناول المطلب الثاني: محركات التوظيف الروسي للشركات العسكرية والامنية الخاصة، وتناول المبحث الثاني: نشأة فاغنر والتوظيف الروسي وتضمن مطلبين تناول المطلب الاول نشأة وتأسيس شركة فاغنر، وتناول المطلب الثاني: المطلب الثاني: التوظيف الروسي لانشطة فاغنر (نماذج مختارة)

المبحث الاول : البدايات التاريخية للتوظيف الروسي ومحركاته

ظهر نظام الارتزاق في العصور القديمة على شكل فيالق مرتزقة تستخدم من قبل الاطراف المتحاربة لتحقيق اهدافها المختلفة، ومع مرور الوقت تطور مسارها ليصبح اكثر تنظيما وهو ما تمثل في صعود ظاهرة الشركات العسكرية الخاصة، والتي استخدمت من دول نامية ومتقدمة على حدا سواء في سياسات الدفاع والامن (الحروب)، وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا الشركة الامنية الخاصة فاغنر الروسية المنشأ، والتي استخدمتها الحكومة الروسية في سياستها الخارجية كاداة للتدخل العسكري لتكتسب بالتالي شهرة عالمية بعملياتها في حروب أوكرانيا وسوريا وليبيا تحديدا بوصفها منظمة مسلحة خارج نطاق الدولة، مع عدم وجود أي قوانين تنظم أوضاع الشركات العسكرية الخاصة في روسيا وهو ما سنتناوله عبر المطالب الاتية:

المطلب الاول: جذور التوظيف الروسي للشركات العسكرية والامنية الخاصة

تعد تجربة القوزاق نموذجا مثاليا لبدايات التوظيف الروسي في عملية استخدام مليشيات غير حكومية لتحقيق أهداف أمنية وسياسية واستراتيجية، يعود مصطلح القوزاق إلى القرنين(١٤-١٥م)، ويراد به في الاصل افراد او مجموعات عرفوا بالشجاعة عاشوا كتجار رحل ومرتزقة وقطاع طرق في مناطق متفرقة على حدود بولندا وليتوانيا وروسيا، وكانت تجمعهم

هوية اجتماعية وليست عرقية ولم يكونوا بأي حال وحدة متجانسة اذ ارتبطوا تقليديا بالإنجازات العسكرية ومهارات القتال الحربي، لا سيما وان القوزاق اشتهروا بالابتكار والمهارة في طرق الانتصار على العدو ودحره، وقد اكتسبوا لذلك سمعة بطولية ومثابرة الا ان علاقتهم بروسيا تاريخيا اتسمت بالتأرجح فأحيانا ينظر لهم كطبقة محاربين يخدمون مصالح روسيا، وأحيانا اخرى ينظر لهم كتحد يهدد هيمنة الدولة الروسية [١].

ومع توسع الإمبراطورية الروسية في القرنين ١٨-١٩ باحتلالها المزيد من الأراضي، ازدادت الحاجة للدفاع عن المناطق الجديدة وتحويلها إلى أراض روسيا، وهنا زاد الاعتماد على القوزاق اذ تم منحهم حقوقاً خاصة ودرجة من الاستقلال الإداري في المناطق التي استقروا فيها مقابل الدفاع عن هذه الأراضي، ليشكلوا بالتالي حاجزا أرثوذكسيا أمام الجنوب الإسلامي، وعند شنهم لغارات على الأراضي العثمانية كانت الامبراطورية الروسية–انذاك– تتنصل من مسؤوليتها عنهم وتعتبر أن أفعالهم لا تمثلها غير أنها لم تتوانا عن تزويدهم بالإمدادات والذخيرة بانتظام، وبهذه الطريقة استخدم القيصر الروسي القوزاق عندما احتاجهم ولكنه في ذات الوقت يبقيهم على مسافة عند الحاجة، وبذلك تمكنت السلطات الروسية من الحفاظ على نوع معين من التوظيف و"الإنكار" وهو ما أثار قلق القوزاق، مقابل الحفاظ على التزام فضفاض من قبلهم تجاه السلطات لينقلبوا على الإمبراطورية، من خلال القيام بثورتين رئيسيتين في القرن١٨، تمكنت الاخيرة من القضاء عليها وأدرجهم كطبقة عسكرية خاصة داخل القوات الإمبراطورية، وتم استخدمهم في الحملات العسكرية للتوسع في القوقاز وسيبيريا وآسيا الوسطى، وايضا كقوات شبه عسكرية لطرد وقتل المسلمين واليهود داخل الإمبراطورية، وقد عدت كتائب القوزاق من قوى الصفوة، ومع انهم كانوا يقاتلوا تحت قيادة الإمبراطورية، إلا أنهم استمروا في العمل بشكل متكرر من تلقاء أنفسهم وظل من الصعب السيطرة عليهم[٢].

([1])Åse Gilje Østensen & Tor Bukkvoll, Russian Use of Private Military and Security Companies - the implications for European and Norwegian Security, Norwegian Defence Research Establishment (FFI) 11. september 2018, pp15-16.
https://www.cmi.no/publications/file/6637-russian-use-of-private-military-and-security.pdf

([2]) Åse Gilje Østensen & Tor Bukkvoll, Op,Cit.pp16-17

وبعد الثورة الشيوعية وتحديدا في يناير ١٩١٩ تم اطلاق برنامج "إنهاء القوزاق" وقتل ما يقارب ١,٥ منهم والقسم الاخر تم توزيعه على مناطق مختلفة من روسيا، لكن ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥، أعيد إحياء كتائب القوزاق مرة أخرى لمحاربة النازيين اذ شكلوا ١٧ فيلقا ضمن الجيش الأحمر في حين قاتل بعضهم في صفوف الألمان، واستمرت تشكيلاتهم بشكل محدودة في روسيا، وخلال الفترة المتبقية من الحقبة السوفيتية اتخذت الاخيرة إجراءات صارمة ضد هوية القوزاق لكنها فشلت في انهائهم .

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي بات واضحاً أن العديد من الروس لم ينسوا تراث القوزاق المتوارث عن أسلافهم، وهو ما ادى الى عودة ظهور المنظمات السياسية والقوزاق، كما أصدر يلتسين عدة مراسيم مهدت الطريق لاستعادة العلاقة بين القوزاق والدولة الروسية، فضمن لهم وضع "دولة أرخبيل" داخل روسيا تتكون من ١٢ منطقة اتحادية يرأسها مجلس مسؤول أمام الرئيس مباشرة، وكجزء من اعادة التأهيل تم اعطائهم مهام عسكرية وامنية وتم تأسيس أفواج القوزاق وأعيدوا كحرس حدود ومحليين في العديد من المدن الروسية. وفي عام ١٩٩٥ مُنحوا الحق في تأسيس شركات أمنية تعمل لصالح الحكومة، وبذلك تم إضفاء الطابع الاجتماعي على الشركات من خلال بيئتها المحلية، حتى عند العمل على المستوى الدولي وهو ما ادى الى تهجين صناعة الشركات العسكرية والأمنية الخاصة لتشمل بعض الشركات ذات النمط الغربي وأخرى أقرب للمرتزقة وثالثة ذات توجه أيديولوجي شبيه بالميليشيات المسلحة، يجمعهم رغم هذا التنوع والتعدد العمل ضمن توجهات السلطات الروسية، كونهم بحاجة إلى إثبات الوجود من أجل الاستمرار[١].

ومع تولى فلاديمير بوتين للسلطة روج لشجاعة القوزاق وإيمانهم الأرثوذكسي وتمسكهم بالقيم المحافظة والولاء للدولة الروسية وتم إنشاء منظمات مسجلة لهم في جميع أنحاء البلاد

([1])Tor Bukkvolla and Åse G. Østensenb, The Emergence of Russian Private Military Companies: A New Tool of Clandestine Warfare, Norwegian Defence Research Establishment, Naval Academy, Bergen, Norway,2020, p6.
https://doi.org/10.1080/23296151.2020.1740528

ودافع عنها كرمز للوطنية[١]، وأعرب القوزاق في المقابل عن دعمهم القوي لبوتين وفي هذا الصدد يقول إيفجيني إيفجينيفيتش بونوماريوف احد ضباط القوزاق التي تراعاها الدولة الروسية والملقب بالبابا لمجلة تايم Time " لقد كنا متواجدين منذ التسعينيات...اجتمعنا ونظمنا أنفسنا وبدأنا في العمل كمتطوعين حيثما كان هناك تهديد للأرثوذكسية الروسية أو المؤمنين الأرثوذكس أو مصالح الإمبراطورية الروسية... لقد كنا في ذلك منذ ما يقرب من ٢٠ عامًا، مع رجال مختلفين كجزء من قوات عسكرية مختلفة " [٢].

وفي إحصاء أُجري في العام ٢٠٠٢ ، عرّف حوالي ٧ ملايين روسي أنفسهم على أنهم قوزاق، وهو ما يمثل علامة على نجاح إحياء القوزاق الذي بدأ في التسعينيات[٣]، وفي العام ٢٠٠٥ صدر قانون تحت اسم (القوزاق الروس في خدمة الدولة) سمح بموجبه لأكثر من ٦٠٠ ألف من القوزاق القيام بوظائف مختلفة عادة ما تسيطر عليها الدولة، وتم منحهم الحق في حراسة المناطق الحدودية، وتنظيم التدريب العسكري للطلاب الصغار، ومكافحة الإرهاب، وحماية مباني الحكومة المحلية والمواقع الإدارية، فضلا عن العمل إلى جانب الشرطة والجيش كقوة ميليشيا رسمية مع رواتب حكومية، تمامًا كما في أيام القياصرة، يقود هيكل القيادة للقوزاق المعاصرين في روسيا الآن مباشرة إلى القائد العام لروسيا، الذي يتمتع بالحق الحصري لمنح رتبة جنرال قوزاق[٤].

كما نفذ القوزاق المهام التي فضلت السلطات الرسمية تجنب القيام بها مثل تهجير الأقلية العرقية التركية من جنوب كراسنودار في عام ٢٠٠٥، وعملوا كمرتزقة خلال القتال في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية والشيشان ويوغوسلافيا السابقة ، ومارسوا دورًا مهمًا في الصراعات التي شهدت انفصال كل من المنطقتين الجورجيتين (أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية)عندما قاتلت وحدات

(1)Eva Hartog , Why are Cossacks making a comeback in Russia?, The Moscow Times, Independent News from Russia, 26 May 2016.
https://www.themoscowtimes.com/2016/05/26/why-are-cossacks-making-a-comeback-in-russia-a53022
(2)Simon Schuster, Meet the Cossack 'Wolves' Doing Russia's Dirty Work in Ukraine, Article,TIME,12 May2014.http://time.com/95898/wolves-hundred-ukraine-russia-cossack
(3)Eva Hartog, Op,Cit.
(4)Simon Schuster ,Op,Cit.

القوزاق والشيشان جنبًا إلى جنب ضد القوات الجورجية رغم عدائهم التاريخي، ووعدت أبخازيا بمساعدة أوسيتيا الجنوبية في صراعها مع جورجيا[١]، كما مارسوا دوراً مهماً في الاحتلال الروسي لشبه جزيرة القرم وكذلك في الحرب بشرق أوكرانيا، اذ ذهب الآلاف من مقاتلي القوزاق بموافقة الكرملين لمساعدة الجيش الروسي في احتلال شبه الجزيرة، وعاد بعضهم إلى ديارهم بعد ضمها إلى روسيا، بينما انتقل آخرون إلى شرق أوكرانيا لمواصلة حملتهم، يقول ألكسندر موشايف أحد أفراد الذئاب المائة الذين يخدمون الآن في شرق أوكرانيا: "قررنا أن نغزو بعض الأراضي الروسية الأكثر تاريخية" [٢].

ولعل من نافلة القول ان الكرملين الروسي عمد الى استخدام القوزاق المسجلين منذ العام ٢٠١٢ من خلال ثلاث طرق رئيسية تمثلت بـ[٣]:

١- رمز وأوصياء على السياسات التقليدية التي اعتمدها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال فترة ولايته الثالثة .

٢- قوة قمعية استعمارية لترويض شمال القوقاز المضطرب .

٣- أداة توسعية تجاه "الخارج القريب.

ومما تقدم، يتضح ان لروسيا تجربة تاريخية طويلة وليست وليدة الصدفة او المحاكاة للنموذج الغربي في عملية التوظيف والاستخدام لعناصر الشركات العسكرية الخاصة ولعل تجربة القوزاق لا تزال كمجموعة صاعدة ومنظمة بشكل جيد مدعومة من الحكومة خير دليل على الميل الروسي لتوظيف جهات فاعلة غير حكومية لتنفيذ مهام يُفترض أن تقوم بها الدولة لتمارس بالنتيجة دورًا متزايد الأهمية في كل من السياسة الداخلية والخارجية، وليصبحوا عمودًا

(1) Tom Parfitt, Armed Cossacks pour in to fight Georgians, Article , The Guardian, 9 August 2008. https://www.theguardian.com/world/2008/aug/09/russia.georgia1
(2)Simon Schuster, Op.Cit.
(3)Tomas Baranec, "Russian Cossacks in the Service of the Kremlin: Recent Developments and Lessons from Ukraine", Russian Analytical Digest, No. 153, 25 July2014, p12. https://css.ethz.ch/content/dam/ethz/special-interest/gess/cis/center-for-securities-studies/pdfs/RAD-153-9-12.pdf

اساسيا لأيديولوجيتها، وهو ما يمكننا بالتالي من تفسير وفهم استراتيجية التوظيف الروسي للقوزاق ودوافعها واهدافها في دعمهم والعواقب المحتملة لذلك طالما انهم يمثلون قوة غير مقيدة، وهنا يفهم اتساع ظاهرة الشركات العسكرية والأمنية الخاصة الروسية في الوقت الحاضر.

المطلب الثاني: محركات التوظيف الروسي للشركات العسكرية والامنية الخاصة

بدأ لابد من تفسير سبب اختيار الدول للتفويض وهو ما يقودنا نحو تعمق نظرية الوكيل–الوكيل وما يرتبط بها من تفسير لتكاليف ومزايا الحرب المباشرة، كونها تعد استراتيجية مكلفة للدولة سواء فيما يتعلق بالموارد المادية أو البشرية، وبالنسبة لروسيا فان توظيف الشركات العسكرية الخاصة عموما وشركة فاغنر خاصة واحدة من أكثر الاستراتيجيات في النزاعات لدوافع عدة تجنبها التهديد المباشر وتحمي قواتها النظامية في ذات الوقت، كما ان قضية انتهاك السيادة لا تعد بالنتيجة خطيرة في حال اذا ما ارتكبت نفس الانتهاكات من قبل القوات الحكومية، عليه تعد المساعدة الخارجية بمثابة استراتيجية شراكة بين الراعي والموكل، وغالبًا ما تلزم الموارد المالية الممنوحة شراكة الموكل بالراعي، وهو ما يقيد استقلاليتهم ويدفعهم للبحث عن دعم أفضل من عدمه، بغض النظر عما إذا كانت الشركة الموكل اليها حديثة النشأة ام لا، طالما ان هناك محركات عدة تدعم احتمال تفويض المهام إلى الشركات العسكرية والامنية الخاصة [١].

واتساقاً مع ما تقدم، تعددت محركات التوظيف الروسي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة عموما ولشركة فاغنر تحديدا لأداء مهام محددة باعتبارها أداة جديدة للسياسة الأمنية، لا سيما إن استخدامها في مناطق النزاع أمر تمليه إلى حد كبير إحجام الدول بدوافع سياسية عن أداء وظائف معينة ترتبط بالسياستين الداخلية والخارجية للدولة الروسية، علما ان هذه المحركات التوظيفية هي من دعمت سلطة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ انتخابه للمرة الأولى في العام ٢٠٠٠ وحتى الآن، وفي استراتيجياته وعملياته العسكرية التي بدأت بحرب الشيشان

([1])Aivaras Giedraitis, Private Military Companies in the Foreign and Security Policy of the Russian ederation in 2014–2019, Lithuanian Annual Strategic Review, Volume 18 , Issue 1 , 2020, pp135-136. https://doi.org/10.47459/lasr.2020.18.6

الثانية، ثم الحرب في جورجيا عام ٢٠٠٨، والحرب في أوكرانيا، وفي عملياته العسكرية بسوريا وليبيا منذ العام ٢٠١٥، ومع ان معظم هذه العمليات العسكرية (محليًا و/او دولية) سواء كانت روسيا من أثارها أم لا، الا انها تمكنت من خلالها تقديم صورة إيجابي للجيش الروسي ولنجاحته في وسائل الإعلام المرتبطة بالحكومة، فضلا عن أداء دور مهم عندما تكون هناك صراعات جديدة في الخارج بمشاركة روسية(١).

ولعل من ابرز محركات التوظيف الروسي لشركات العسكرية والامنية الخاصة وتحديدا لشركة فاغنر اربعة محركات رئيسية عملت الحكومة الروسية على تنميتها وهي(٢):

١- المكاسب المالية (الأرباح) : تعد روسيا موطن مربح وكبيرا في قطاع الأمن الخاص، الذي يدر ارباحا بلغت قيمتها في العام ٢٠١١ حوالي ٧ مليارات دولار أمريكي، بالتالي فإن صناع القرار الروس معتادون ليس فقط على مفهوم التوريد الخاص الأمن ، ولكن أيضًا للإيرادات التي يولدها مثل هذا القطاع، وفي هذا الصدد يؤكد نائب رئيس مجلس الدوما(البرلمان الروسي) اللجنة الفرعية لبناء الدولة والتشريع ميخائيل اميليانوف " أن الصناعة العسكرية الخاصة هي سوق دولي سريع النمو يهيمن عليه حتى الآن من قبل الدول الغربية (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على وجه الخصوص)...وأن هناك امكانات ضخمة غير المستغلة من قبل روسيا "تاريخنا كان دائمًا مضطرة إلى خوض الحروب، لماذا لا تستغل هذه التجربة [من أجل الربح]؟" خاصة اذا ما علمنا ان هاتان الدولتان وحدهما تهيمنان على ٧٥٪ من سوق الخدمات العسكرية الخاصة العالمية (الولايات المتحدة حصة تبلغ نحو ٥٠٪ ونسبة المملكة المتحدة نحو ٢٥٪)(٣)، وهو دليل على ان من ابرز محركات التوظيف الروسي هي جني الارباح .

(١) فادية فضة، مصدر سبق ذكره، ص٩.

(2) Tor Bukkvolla and Åse G. Østensenb, The Emergence of Russian Private Military Companies: A New Tool of Clandestine Warfare, Op,Cit, p6

(3)Maria A. Nebolsina, Private Military and Security Companies A Theoretical Overview, Russia in Global Affirs, Center for Euro-Atlantic Security, Institute of International Studies, Russia, Vol.17, No.2, April/June2019, pp80-81 .
https://eng.globalaffairs.ru/wp-content/uploads/2020/02/20117.pdf

٢- المحاكاة العسكرية : يراد بها محاكاة للإصلاحات التي حدثت في العديد من الدول الغربية بعد نهاية الحرب الباردة، والمتمثلة بتبني سياسة تطوير الشركات العسكرية والأمنية الخاصة ومحاولة روسيا تقليد النموذج الغربي في ذلك، فالمحاكاة العسكرية ظاهرة معروفة دوليًا لاسيما وإن الإصلاح الجذري للقوات المسلحة بدأ من قبل وزير الدفاع أناتولي سيرديوكوف في العام ٢٠٠٨، ففي مقال باللغة الروسية جادلت صحيفة Krasnaia Zvezda Red Star عن وزارة الدفاع الروسية الصادرة عام ٢٠١٣ بأن الشركات العسكرية والأمنية الخاصة هي "ظاهرة عصرنا" وهو ما فهمه الغرب لكن روسيا تخلفت عنها، فمن المشكوك فيه ان تقوم روسيا بإنتاج سوق للشركات العسكرية والأمنية الخاصة مماثلة لتلك الموجودة في العديد من الدول الغربية، بالنظر إلى وجود اتجاه قوي للغاية نحو الاحتكارات في العديد من قطاعات الاقتصاد الروسي، وهو ما دفع Oleg Krinitsin رئيس شركة RSB-Group في العام ٢٠١٤، الى ان يعرب عن قلقه بشأن احتمال وجود سوق حقيقي للشركات العسكرية والأمنية الروسية النيو ليبرالية.

٣- وسيلة للإكراه والابتعاد عن الإسناد: إمكانية استخدام مستوى معين من القوة لتحقيق المصالح الوطنية وتعزيز النفوذ والمكانة دون الانخراط بشكل رسمي في الصراعات(بالنيابة)، وهو ما يجنب الحكومة الروسية المسؤولية المباشرة عن تصرفات الأفراد العسكريين غير النظاميين، وتجنبها التدخل العلني في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، بعدها عامل مساعد للجيوش النظامية وعلى نحو يسمح للدول بعدم تعريض حياة أفراد جيشها النظامي للخطر، فجانب عدم الإسناد على وجه الخصوص هو الذي أثار اهتمام الجنرالات الروس، طالما ان الشركات العسكرية والأمنية الخاصة توفر الفرصة لتقديم مساعدة دولية سرية للحلفاء والأنظمة، لتؤدي جيوش "الظل" من الشركات العسكرية والأمنية الخاصة المهمة بطريقة تفوق دور الوحدات الرسمية[١]، وهو ما اكده الرئيس

([1]) Maria A. Nebolsina,Op,Cit.p81.

الروسي فلاديمير بوتين عندما عد الشركات العسكرية والأمنية الخاصة "أداة لتحقيق المصالح الوطنية للدولة نفسها وليس من الضروري أن تكون متورطة".

٤- تقليل الخسارة وتجنب ردود الأفعال الشعبية السلبية في حال سقوط قتلى من الجنود النظاميين بعبارة اخرى الحيلولة دون تكرار التجربة الأفغانية: اذ ان من محركات التوظيف هو تزويد الشركات العسكرية والأمنية الخاصة للسلطات الروسية بوسائل ملائمة لاستخدام القوة في العمليات العسكرية الخارجية لا سيما تلك التي يكون للشعب الروسي حساسية من مسالة الضحايا فيها، ولعل تجربة احتلال أفغانستان (١٩٧٩-١٩٨٩) ابرز دليل على رغبة ومساعي الحكومة الروسية في الاستعداد لتقليل الخسائر في صفوف العسكريين التابعين للدولة وتجنب المخاطرة بأرواحهم في عمليات لا تكون مرتبطة مباشرة بمسائل الامن الوطني والدفاع عن الوطن، ففي استطلاع رأي لمركز ليفادا في أكتوبر ٢٠١٥ ومع بداية العمليات الروسية في سوريا، ذكر ان اكثر من٥٠% ابدوا دعم للسياسة الروسية تجاه سوريا، في حين ان ١٩% فقط عبروا عن استعدادهم لدعم المتعاقدون العسكريون الذين هم أفرادًا سابقين في الخدمة، ولكنهم يحظوا بدعم أقل من نظرائهم الرسميين .

٥- ان تضاعف النزاعات حول العالم وطول امدها وتعقدها وزيادة تدفق هجرة الافراد إلى خارج المنظومة العسكرية المحلية نحو كيانات الخاصة، فرض على الدول البحث عن موظفين لرفد البعثات العسكرية في سوق الشركات العسكرية والأمنية الخاصة التي أصبحت تنافسية للغاية، لهذا كان لا بد من تقنين خصخصة العمل العسكري بالنسبة لروسيا، فمع الاستمرار بعدم الاعتراف الرسمي بها الا ان عملياتها العسكرية الخارجية تتطلب جنود ومعدات، ورغم قيام الجيش الروسي بالتحديث والاصلاح في منظومته العسكرية منذ العام ٢٠٠٨، لكن قدراته ليست لا نهائية، بالتالي فانه من المرجح أن تحتاج روسيا للقيام بالعمليات العسكرية المختلفة الى تجنيد شركات عسكرية وأمنية خاصة، والتي سوف تحصل على عقود عمل أخرى بوصف مرتزقتها جنودًا، لذا سيكون

من الأسهل منع المعلومات من الوصول إلى الرأي العام، وفي حال وفاة أحد المرتزقة اثناء الخدمة، فإنه سيكون من السهل إنكار أي مسؤولية عن ذلك.

٦- ان الطبيعة الفوضوية للبيئة من حيث تغيير طبيعة النزاعات والحروب في الداخل وظهور مفهوم جديد من الحروب غير التقليدية، كتزايد ظهور صراعات داخل الدول للسيطرة على الموارد او السلطة وزيادة المكاسب الاقتصادية، والحروب غير المتكافئة أو التهديدات عبر الوطنية ممثلة بأشكال مختلفة من الإرهاب بما في ذلك (الإرهاب السيبراني، والشبكات المتشعبة من المتطرفين الدوليين، ومشاكل عدم المساواة العالمية، واستنزاف الموارد الطبيعية، وعدم القدرة على التحكم في التدفقات النقدية المرتبطة بتمويل الإرهاب والمنظمات حول العالم ...إلخ)، مع تزايد عدد من يديرها بشكل سيء من الجهات الفاعلة في العلاقات الدولية تعد من بين العوامل التي تحفز لاستنتاج مهم هو أن عملية خصخصة المجال الأمني وتشكيل شبكات أمن عالمية خاصة تزامنت مع التغييرات في طبيعة الصراعات الحديثة على وجه الخصوص[١].

٧- ان التوظيف والتفويض استراتيجية مفيدة بارتفاع تكاليف الحرب المباشرة من جهة مع رغبة الدول في تحقيق أهدافهم بسرعة من خلال الأعمال العدائية المباشرة وهو ما يدفعها الى التوجه نحو الشركات العسكرية الخاصة لتحقيق أهداف محددة، خاصة عندما لا تكون الدولة وقواتها النظامية على دراية بالمنطقة او لصعوبة الحفاظ على أراضي معينة، او تجنب تكاليف الإدارة المرتبطة بالسيطرة على منطقة أخرى؛ او قد تكون لها نزعة عرقية مرتبطة بهدف محدد؛ وهنا تميل الشركات وبشكل أكبر لقبول العقود مع الدول التي تقدم الموارد خاصة في حالة نقص الدعم اللوجستي لها، كونها تميل لقبول الدعم المتعدد والمصدر واحد، وذلك بعد ان تقيس نسبة المعضلات الناشئة والفوائد المقدمة لتفويض نشاطات الدولة ومصالحها المعروضة[٢].

(1)Maria A. Nebolsina, Op, Cit, p93.
(2)Aivaras Giedraitis, Op, Cit, pp135-136.

٨- ان الشركات العسكرية والامنية الخاصة هي ادوات مرنة متنوعة الخدمات يمكن استدعاؤها لأداء مهام مخصصة في النزاعات، فهي تشكل جزاء من التخطيط الدفاعي طويل المدى في العديد من الدول، بالنظر لإمكانية انتقال افراد الشركات العسكرية والامنية الخاصة عموما وشركة فاغنر تحديداً من صراع إلى آخر (أوكرانيا وليبيا وسوريا وجمهورية إفريقيا الوسطى وفنزويلا) لتصبح بذلك بديلاً عن الآلة العسكرية الحكومية بل وقد تتفوق عليها في الادارة والاحترافية، مما يدل على درجة عالية من التنوع في خدماتها، لا سيما وانها في حالات معينة تتصرف فيها هذه الشركات ليس لمصلحة الدولة وانما لمصالح واعمال تجارية حصرياً، وهو ما يزيد من فرص تحول هذه الشركات العسكرية والأمنية الخاصة إلى اطراف فاعلة جادة، بعبارة أخرى انه متى ما تراجع احتكار الدولة للسلطة (نتيجة عدم الكفاءة الحكومية، والإجراءات المدنية... الخ) تحل الشركات العسكرية والأمنية الخاصة محل مؤسسات السلطة، وهو ما نجده في الدولة الضعيفة التي تتقوض سيادتها كمشارك في العملية السياسية لصالح جهات فاعلة أخر[١].

٩- ان المنظمات الدولية نفسها بدأت في جذب الشركات العسكرية والأمنية الخاصة لحفظ السلام والعمليات الإنسانية فعلى سبيل المثال، أشركت الأمم المتحدة هذه الشركات في العديد من بعثاتها في أفريقيا، كاليونيسف وبرنامج الأغذية العالمي، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، اذ يعد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وقسم المشتريات بالأمم المتحدة من بين أكبر الهيئات المتعاقدة مع الشركات العسكرية والأمنية الخاصة، ففي العام ٢٠١٢أصدرت إدارة الأمم المتحدة للسلامة والأمن دليل سياسة بعنوان "إرشادات حول استخدام خدمات الأمن المسلحة من شركات الأمن الخاصة "، اشار فقط إلى الشركات العسكرية والأمنية الخاصة التي تم التعاقد معها مباشرة من قبل وكالات الأمم المتحدة باعتبارها الملجأ الأخير من أجل توفير الحماية الدائمة لأفراد ومباني وممتلكات الأمم المتحدة، كما تجدر الإشارة إلى أن مسالة التعاقد تتجاوز دليل الأمم المتحدة والمبادئ التوجيهية، كون تعاونها مع هذه الشركات الخاصة تم في إطار شراكة غطت

(1)Maria A. Nebolsina,Op,Cit.pp87-88.

بشكل عام ثلاث مجالات رئيسية هي: اللوجستيات والنقل دعم مهمة (القواعد والمطارات وما إلى ذلك)، الأمن والشرطة توفير (إزالة الألغام ، نزع السلاح ...إلخ) ، دعم قوات الخطوط الأمامية من (تدريب وإرشاد حفظ السلام)، ومع ان هذه المجالات تقليديا يتم تنفيذه من قبل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة الا انه كان يتم الاستعانة بمصادر خارجية بسبب نقص المتخصصين في الأمم المتحدة، وحاليا لا توجد عملية للأمم المتحدة تتطلب إزالة الألغام تقريبا تذهب دون توظيف الشركات الخاصة على سبيل المثال تساعد G4S بنشاط المنظمة في أنشطة إزالة الألغام، كما تعاونت شركة Denel الجنوب أفريقية مع الأمم المتحدة في الصومال وموزمبيق لغرض توفير المركبات المحمية من الألغام و معدات أخرى، ولا تقوم الأمم المتحدة وهيئاتها فقط بالاستعانة بمصادر خارجية لتوفير الأمن، كذلك الحال بالنسبة للدول الأعضاء المشاركة في بعثات المنظمة، وفقًا لمجموعة العمل التابعة للأمم المتحدة حول استخدام المرتزقة كوسيلة لانتهاك حقوق الإنسان وعرقلتها ممارسة حق الشعوب في تقرير المصير ، شاركت واعتبارًا من مايو٢٠١٤ حوالي ٣٠ شركة عسكرية وأمنية خاصة في مهام المنظمة، الا انه مع ذلك تبقى مدى مشاركة هذه الشركات في أنشطة الأمم المتحدة غير واضحة[١] .

صفوة القول ان الشركات العسكرية الخاصة هي شكل توظيف عادل وجيد ومقبول تمامًا في روسيا بالنظر لأهمية المحركات الروسية الرئيسة لتطوير هذه الشركات كالرغبة في جني الأرباح، والمحاكاة العسكرية للنموذج الغربي من جهة، فضلا عن ما تعد روسيا أكثر فائدة لها طالما انه يسهل على سلطاتها الرسمية التنصل من المسؤولية عن أنشطتها من جهة، فضلا عن توفيرها للأموال الطائلة عند استخدامها لعناصر الشركات الخاصة في القيام بمهام الحراسة والتأمين والدعم اللوجيستي بدلا من انفاقها على الجنود النظاميين في مجالات متنوعة كالتعبئة والتدريب والتأمين الصحي والتأمين على الحياة...الخ ، الى جانب المكاسب السياسية الاخرى .

المبحث الثاني: نشأة فاغنر والتوظيف الروسي

(١)Maria A. Nebolsina,Op,Cit.pp83-84.

ان تزايد الصراعات والمخاطر في العالم اسهم في صيرورة التطور الذي مرت منه مجموعة فاغنر، والموقع الذي تحتله داخل بنية النظام الذي شيدته والمتوافق مع التجربة التاريخية لروسيا في توظيف واستخدام مليشيات غير حكومية لتحقيق أهداف أمنية وسياسية واستراتيجية، ومن هنا مثلت تجربة فاغنر نموذجا مثاليا لهذا التوج، بالنظر للجوء روسيا إلى الاستعانة بخدماتها للدفاع عن مصالحها وللتحكم بمسار الأمور في الدول الأخرى، وهو ما سنعمل على تناوله من خلال المطالب الاتية:

المطلب الاول : نشأة وتاسيس شركة فاغنر

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تم تسريح عدد كبير من العسكريين والأمنيين وهو ما ادى الى انخفاض عدد منتسبي القوات الروسية وتراجع جاذبيتها واهليتها القتالية وانكماشها، ولإعادة الثقة بها تم وضع خطط عدة لتطوير أدائها، وهنا تم طرح فكرة الاستفادة من الأجانب بالتعاقد معهم، وتشكيل وحدات عسكرية على غرار الوحدات الموجودة في بريطانيا وفرنسا، والولايات المتحدة الأميركية التي تسمح للأجانب بالخدمة في صفوف القوات المسلحة، علمًا بأنه في روسيا لا يمكن للأجانب تأدية الخدمة الإلزامية في الجيش الروسي، ولكن الخدمة بالتعاقد غير محظورة، وذلك وفقا لتشريع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في كانون الثاني من العام ٢٠١٥ الذي أدخل بعض التعديلات على القانون الاتحادي المعمول به(حول الواجب والخدمة العسكرية)، ليمنح المواطنين الأجانب امكانية الخدمة في الجيش والقيام بالمهمات الموكلة لأفراد القوات المسلحة(١)، كحمل الأسلحة واستخدامها في حالات خاصة، وتقديم خدمات الاستشارات والحراسة للأفراد والشركات، وحماية الممتلكات والمباني العامة والبنى التحتية الروسية، وقد تمثل ذلك التعديل التشريعي في القانون رقم ٥٣ الخاص بالخدمة العسكرية والإلزامية في روسيا الاتحادية، اذ نص بعد التغيير الى «أن أي شخص انتهى من أداء الخدمة العسكرية أو الاحتياط، يعدّ ضابطًا في الجيش الروسي، إن هو (منع النشاط الإرهابي الدولي خارج أراضي

(١) فادية فضة، تشريع التجنيد في روسيا استخدام المرتزقة وخصخصة العمل العسكري، دراسات سياسية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تركيا، ٤ نيسان٢٠١٧ ، ص٤، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٣، متاح على الرابط التالي: https://www.harmoon.org/reports/%D8%AA%D

الاتحاد الروسي)، والقانون الجديد يشمل الكل تقريبًا، إذا قاموا بمحاربة الإرهابيين، فسيعدّون في هذه الحال جزءًا من أفراد القوات المسلحة، حتى إن كانوا لا ينتمون رسميًا إلى وحدة عسكرية تابعة لوزارة الدفاع»، والذي اصبح نافذًا ابتداءً من ٩ كانون الثاني ٢٠١٧[١]، وهكذا نجد ان هذا القانون خول باستخدام قوات المرتزقة الروسية في مختلف مناطق العالم، ومهد في الوقت نفسه الطريق نحو توسيع عمليات الجيش مع الشركات العسكرية الخاصة.

عليه، عد التعديل الاخير في قانون التجنيد فرصة مناسبة فسحت المجال امام خصخصة العمل العسكري، واعطائه الشرعية اللازمة لتلغي بالتالي الحالة الرمادية التي كانت تحيط بتأسيس ووجود هذه الشركات الأمنية التي اخذت بالانتشار الواسع ليبلغ عددها حوالي ٢٠,٠٠٠ شركة حماية خاصة في روسيا، وقرابة٤,٠٠٠شركة أمنية خاصة، وما بين١٠-٢٠ شركة عسكرية[٢]، وبذلك حاكت روسيا النموذج الغربي وسارت على خطاه في تشريع وتقنين خصخصة العمل العسكري رغم الاستمرار بعدم الاعتراف الرسمي بها .

وبقدر تعلق الامر بمجموعة فاغنر فانه جذورها تعود إلى شركة تُعرف باسم Antiterror- Orel ، ومقرها في جنوب غرب روسيا، وقد تم تسجيل منظمة تسمى Antiterror-Tsentr في مدينة Orel كشركة أمنية خاصة في العام ٢٠٠٥ كموقع للتدريب والتعليم أسسها قدامى المحاربين في القوات الخاصة، ولكن لا يوجد سجل لها في قاعدة البيانات القياسية للكيانات القانونية الروسية الحالية والسابقة، ومن الواضح أن منظمة مكافحة الإرهاب- أوريل بدأت بالتعاقد مع الشركات الروسية العاملة في العراق لتوفير الأمن لها، وقد انفصلت عنها مجموعةMoran Security Group في العام ٢٠١١، والتي تقدم خدمات الحماية للأمن البحري للأرضي والقوافل بما في ذلك الحراسة المسلحة للسفن ومنصات الحفر البحرية، وكان أحد أكبر عملاء موران هو شركة أسطول النفط Somkomflot المملوكة للدولة بنسبة ١٠٠٪

(١) المصدر نفسه، ص٣ .
(٢)أحمد مولانا، شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير، دراسات سياسية،المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، ٣شباط٢٠٢١، ص٩، تاريخ الزيارة١٠/١٠/٢٠٢١، متاح على الرابط التالي:
https://www.eipss-eg.org

، فضلا عن تقديم خدمات التدريب والاستشارات كما يتم التعاقد معها لعمليات إزالة الألغام، اذ ان لديهم هيكل قانوني معقد يسمح لهم بالعمل على مستوى العالم مع انها مجموعة من الشركات ذات أصول روسية الا إن مقارها الرئيسية مسجلة في الخارج وهو ما يجعلها شركات دولية وأمنية خاصة[١].

ومع مطلع العام ٢٠١٣، بدأت مجموعة موران للأمن في دعوة قدامى المحاربين الروس لإجراء مقابلة مع شركة جديدة تسمى Slavonic Corps، ومديرها سيرجي كرامسكوي التي كان مقرها الرئيسي في هونغ كونغ بدلاً من روسيا، وقام بتشغيل شركتين إضافيتين مسجلتين رسميًا هناك تسمى أيضًا "الفيلق السلافوني" وكان نائب مدير هو بوريس تشيكين أحد مؤسسي ونائب مديري مجموعة موران لخدمة الحماية الخاصة التي لم تستمر طويلًا، لا سيما وان تحقيقات مختلفة كشفت لاحقًا أن الفيلق السلافي كان مملوكًا بالكامل لفاديم جوسيف الذي كان أيضًا نائب مدير موران (٢).

وبحلول تشرين الأول من العام ٢٠١٣، ومن خلال رعاية موران وقع ما يقرب من ٢٦٧ رجلاً عقدًا مع الفيلق السلافي للعمل في سوريا، وكانت مهمتهم الحفاظ على المنشآت النفطية في منطقة دير الزور الشرقية المهددة من قبل تنظيم داعش حتى يتحرر الجيش السوري من واجب القيام بذلك ولكي يتمكنوا من المشاركة في ذلك تم إعطاؤهم بعض الأسلحة السوفيتية القديمة، التي ثبت عدم كفاءتها في المعركة اذ أصيب على اثرها عدد من المقاولين بجروح ليتم بعد ذلك سحبهم إلى قاعدة اللاذقية الجوية عبر حمص، ولهذا أُدين جوسيف وسيدوروف بارتكاب سلوك المرتزقة بموجب المادة/٣٥٩ من القانون الجنائي الروسي، وحكم عليه بالسجن ٣ سنوات، واتضح أن الاثنين كان لهما عقد ثلاثي مع وزارة الطاقة السورية وشركة "الطاقة"

(1) Maria A. Nebolsina, Private Military and Security Companies A Theoretical Overview, Russia in Global Affirs, Center for Euro-Atlantic Security, Institute of International Studies, Russia, №.2, Vol.17, 2019 April/June, pp78-79.
https://eng.globalaffairs.ru/

(2)Kimberly Marten, ((Kimberly Marten, Russia's use of semi-state security forces: the case of the Wagner Group, Articles, Post-Soviet Affairs , ,Volume 35, Issue 3 , 26 Mar 2019,pp181-204 .https://doi.org/10.1080/1060586X.2019.1591142

لحراسة حقول دير الزور. وهو ما اكد على امكانية روسيا في مقاضاة الشركات العسكرية الخاصة كمرتزقة، بيد ان ذلك لم يحول دون بقاء مجموعة أخرى مسجلة في قبرص تسمى Zeitplus Consultancy Services رئيسها إيغور تولستوشين في سوريا حتى تشرين الثاني٢٠١٣ لحراسة المواقع السورية الرئيسية بما في ذلك المستودعات العسكرية، وسواء كانت هذه المجموعة مرتبطة ام لا بالفيلق السلافي فان عقدهم كان على عكس عقد المجموعة الأولى، نص على أنهم يقدمون "مساعدة إنسانية للشعب السوري الصديق لروسيا وللحكومة السورية" ، واكد على ضرورة السعي لحصولهم على الجنسية السورية قبل الانخراط في أي حرب بغية التهرب من المادة المذكورة اعلاه من القانون الروسي [١].

ومع مطلع العام ٢٠١٤ شهد الفيلق السلافي نهايته، الا ان جزء منه تحول مرة اخرى تحت امرة العميد السابق في الجيش الروسي ديمتري أوتكين[*]، الذي أسس شركة فاغنر على اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر(١٨١٣ – ١٨٨٣)، لتقوم بتدريب الأفراد في روسيا في معسكرين "ملحقين بموقع اللواء العاشر في GRU Spetsnaz، بينما كان معسكر تدريب فاغنر الأصلي يقع في فيسلي في روستوف أوبلاست، ثم انتقل إلى مولكينو في كراسنودار كراي بجوار منشأة تدريب تابعة للقوات الخاصة في الاستخبارات العسكرية(GRU)في جنوب روسيا [٢] ، وتذكر تقارير مركز أبحاث تابع لوزارة الدفاع النرويجية، بأن بداية ظهور فاغنر بدأ بعد طلب الحكومة السورية من لـMoran Security Group في العام ٢٠١٣ مساعدتها في استرداد البنى التحتية للنفط والغاز من داعش الارهابي، ومع ضم شبه جزيرة القرم والقتال فيها شرق أوكرانيا عملت الدولة الروسية على استخدام أوكرانيا كأرضية لتدريب القوات الخاصة والشركات العسكرية الخاصة وغيرها من القوات غير النظامية، وفي ذات السياق ذكرت وكالة "رويترز" نقلاً عن صحيفة "فونتانكارو" الروسية –التي أجرت عدة تحقيقات عن هذه المنظمة– أن تأسيسها يعود إلى خريف ٢٠١٥، أي المدة التي شنت فيها روسيا غارات دعماً للنظام

([1]) Ibid, pp190-204.

(*) يعد من قدامى المحاربين في وكالة المخابرات العسكرية الروسية الذي أنهى خدمته فيه عام ٢٠١٣ كقائد لفرقة العمليات الخاصة (سبيتسناز) من اللواء الثاني في المخابرات ومقره في بيتشوري ،وعمل ضمن مجموعة موران للأمن وشارك في بعثة شركة الفيالق السلافية إلى سوريا التي لم تنجح في مهمتها في العام ٢٠١٤.

(٢) احمد مولانا ، مصدر سبق ذكره، ص١٠-١١.

السوري[١]. وعموما نشطت مجموعة فاغنر في صيف ٢٠١٤، وكان لها دور رئيسي في ضم شبه جزيرة القرم، وفي هذا الصدد نشير الى قول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ٢/٢٧/ ٢٠١٧ يوم قوات العمليات الخاصة بانه "يجب أن تكون قوات العمليات الخاصة جاهزة لضمان سلامة ليس فقط روسيا ولكن أيضا حلفاؤها" [٢].

عليه، باتت فاغنر اداة رئيسية للعدوان الروسي على العالم فبالاضافة الى نشرهم في مناطق النزاع فانه يتم توظيفهم لتدريب المتمردين بالوكالة ومساعدتهم كمنفذ للسيطرة، ومنها اغتيال قادة المتمردين مثل الكسندر بيدنوف، وزير الدفاع في جمهورية لوغانسك الشعبي، وأليكسي موزغوفوي، قائد لواء بريزراك، وهكذا تكون فاغنر الية للتحكم بالوكيل لتؤكد اهمية ألانواع المختلفة من العلاقات بين القوات النظامية وغير النظامية في المعركة، وفي هذا الصدد يحمل بيتر ماكاي وزير الدفاع الكندي السابق المجموعة المسؤولية عن العمل خارج الحدود الإقليمية نيابة عن روسيا دون إسناد الكرملين، وبالمثل يذكر وزير الدفاع البريطاني السابق جافين ويليامسون، بان مجموعة فاغنر سمحت "للكرملين بالإفلات من جريمة قتل بينما ينكر أن أيديهم ملطخة بالدماء"، لا سيما ان جنود فاغنر الأوائل الذين ظهروا في أوكرانيا كانوا متخصصين وعملوا تحت إشراف العاملين في وزارة الدفاع والداخلية ووكالة المخابرات الروسية، بالاضافة الى جهاز الأمن في أوكرانيا[٣].

---

(١) تمولهم السعودية.. "فاغنر" يد بوتين القذرة في ليبيا، الخليج أونلاين، تقارير، طرابلس، بتاريخ ٢٥-١-٢٠٢٠، متاح على الرابط التالي : https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8

(2)Anna Borshchevskaya, Russian private military companies Continuity and Evolution of the Model , Russia Foreign Policy Papers, Foreign Policy Research Institute, United States of America, December 2019,p9.
https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2019/12/rfp4-borshchevskaya-final.pdf

(*)خرج يفغيني بريغوجين من السجن بعد أن قضى ٩ سنوات داخله بتهم تتعلق بالسرقة والدعارة ليصبح بعد ذلك رجل أعمال معروف ومقرب من الكرملين ويمتلك سلسلة مطاعم كبيرة ترعى بنفسها وجبات المآدب الرسمية للقاءات بوتين مع ضيوفه ذاع صيت بريغوجين عندما انتشرت له صور وهو يقدم الطعام بنفسه على مائدة بوتين فعُرف بعد ذلك بطباخ بوتين، كما اشتهر بتوليه المهام العسكرية للكرملين خارج روسيا بشكل غير شرعي عن طريق قواته الأمنية الخاصة، أُدرج ضمن لائحة العقوبات لوزارة الخزانة الأمريكية لاتهامه بعدة أنشطة غير شرعية منها التدخل في الانتخابات الرئاسية للولايات الأمريكية المتحدة عام ٢٠١٦.للمزيد ينظر:
-احمد عبد الحليم، فاغنر... بلاك ووتر النسخة الروسية، تقارير، نون بوست، ٢٠١٩/٠٥/١٤، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٢، متاح على الرابط التالي:https://www.noonpost.com/content/27763

(3)Vladimir Rauta, Towards a typology of non-state actors in 'hybrid warfare': proxy, auxiliary, surrogate and affiliated forces, article, Cambridge Review of International

ومع تراجع القتال في أوكرانيا، ظل أوتكين يقود فاغنر عسكريا ليكون دوره فنيا وميدانيا في حين برز دور رجل الأعمال يفجيني بريغوزين كممول ورئيس لفاغنر رغم عدم خلفيته العسكرية أو الأمنية(*)، ومع مرور الوقت توسع دورها في سوريا، واستفاد عناصرها من القواعد العسكرية الروسية والشبكات اللوجستية الموجودة هناك، ونظراً إلى أن الشركات العسكرية الخاصة غير قانونية في روسيا، فإن الشركة مسجلة في الأرجنتين، بيد ان أغلب نشاطها الذي تكشف – انذاك– تركَّز بأوكرانيا وسوريا، اذ قدر عدد مقاتليه في سوريا بحوالي٢٠٠٠–٣٠٠٠، يتم تجنيدهم في قاعدة عسكرية تابعة للكرملين في منطقة مولينكو، ليدخل بعدها المقاتل عدة فحوصات طبية وأمنية للتأكد من كفاءته في القتال، ويوقع عقدًا لمدة عام براتب١٢٠٠ دولار شهريا، وبتعويض٤٥٠٠ دولار عند الاصابة، وفي حال الوفاة تعوض أسرته بمبلغ ٧٥ ألف دولار ولا يتم الاعلان عن مكان الوفاة أو سببها بل تكتفي الشركة بتسليم الجثة إلى أهلها(١).

وتقدر تحقيقات صحفية روسيا عدد المنضمين لـ"فاغنر" بما يتراوح بين ٣٥٠٠ – ٥ آلاف مقاتل الا انه بحلول منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، نقلت وكالة رويترز عن صحيفة "آر كي بي" الروسية تأكيدها الى أن تغير عدد مقاتلي فاغنر يكون تبعا للظروف، اذ يصل من ٢٥٠٠ في أوج المعارك إلى نحو ألف في المعدل بعضهم ذوو أصول من دول الاتحاد السوفيتي السابق القريبة من روسيا، كما اشارت شبكة "يورونيوز" الإخبارية الى مشاركة عناصر روسية في القتال الدائر بليبيا(٢)، وذكر خبراء تابعون للأمم المتحدة في تقرير حول مراقبتهم للحظر المفروض على شحن الأسلحة إلى ليبيا في أيار من العام ٢٠٢٠، عن وجود " مرتزقة " من مجموعة فاغنر الروسية ومقاتلين سوريين جاؤوا لدعم قوات "الجيش الوطني الليبي" بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وقال الخبراء حينها إن عناصر"فاغنر" يقدّمون دعمًا

Affairs,2019,p13.https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/09557571.2019.1656600?src=recsys

(١) احمد عبد الحليم، فاغنر... بلاك ووتر النسخة الروسية، تقارير، نون بوست، ٢٠١٩/٠٥/١٤، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٢، متاح على الرابط التالي: https://www.noonpost.com/content/27763

(٢) تمولهم السعودية... "فاغنر" يد بوتين القذرة في ليبيا، الخليج أونلاين، تقارير، طرابلس، بتاريخ ٢٥-٠١-٢٠٢٠، متاح على الرابط التالي: https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A

فنيًا لإصلاح مركبات عسكرية ويشاركون في عمليات قتالية، ويساعدون أيضًا قوات حفتر في مجال المدفعية ومراقبة الحركة الجوية وتزويدها بالخبرة في صدّ الهجمات الإلكترونية وفي نشر قناصة، وهذه المرة الأولى التي تؤكّد فيها الأمم المتحدة وجود مرتزقة في ليبيا تابعين لمجموعة "فاغنر" [١]، عليه عدت شركة فاغنر "بمثابة ذراع روسيا غير الرسمي من أجل ترسيخ تواجدها في المناطق التي ترغب في مد نفوذها إليها.

واخيرا، تمثل الشركات العسكرية والأمنية الخاصة ومنها شركة فاغنر كياناً تجاريا ومؤسسياً في ان واحد، فتجاريا تقدم خدمات عسكرية وأمنية نيابة عن روسيا، وهي مؤسسة سياسية لأنها تشارك في تنفيذ المصالح العامة لروسيا وتتفاعل معها في ظروف مختلفة لتضفي الشرعية على عملياتها باعتبارها مؤسسة سياسية جديدة ومستقلة نسبيًا، طالما انها تنفذ مصالح الدولة من خلال مصالحها الخاصة بالاعتماد على وسائل وامكانيات لتكون بالنتيجة اداة او وسيط لتحقيق إرادة الدولة.

المطلب الثاني: التوظيف الروسي لانشطة فاغنر (نماذج مختارة)

تعد فاغنر من بين الشركات العسكرية والأمنية الروسية الخاصة الاكثر شهرة بسبب دورها الفاعل في الاحتكار النسبي للسوق الروسية للشركات العسكرية الخاصة، فهي تعمل في ١٢دولة تقريبا، بينما معظم الشركات الأخرى تعمل في دولة أو دولتين فقط، كما أنها تعمل في الدول التي تملك فيها روسيا مصالح مختلفة، ومع ان شركة فاغنر تقدم خدمات قتالية الى جانب خدمات الحماية، بيد أن خدماتها هذه تبدو مقصورة على أجزاء من جهاز الأمن الروسي أو لعدد من العملاء المعتمدين من قبل نفس الجهاز، لتكون بمثابة قوى بالوكالة عندما يتم استدعاؤهم للقيام بذلك مقارنة مع الشركات الغربية الخاصة[٢].وغالبًا ما يُستخدم هذا الإجراء المعروف باسم"الإنكار المعقول" في عمليات مختلفة استعانت فيها بمصادر خارجية في سياستها

(١)المكاتب على المكشوف، حلب...نقطة تجنيد لـ"ارتزاق"المقاتلين حول العالم، جريدة عنب بلدي الالكترونية، مؤسسة إعلامية سورية مستقلة، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٣، متاح على الرابط التالي: https://www.enabbaladi.net/archives/518716

(2)Tor Bukkvolla and Åse G. Østensen , The Emergence of Russian Private Military Companies: A New Tool of Clandestine Warfare, Op, Cit, p5.

الخارجية في ليبيا وسوريا وجمهورية إفريقيا الوسطى ومدغشقر وموزمبيق والسودان وأوكرانيا واليمن وبوروندي وغيرها من النقاط الساخنة العالمية[١].

ولقد عدت فاغنر كشركة روسيا خاصة أداة لإثبات إمكانية الإنكار، التي تستخدمها روسيا وتحدد بموجبها التدخل حيثما تراه مناسبًا دون الاضطرار إلى تحمل التكاليف المحتملة، و تتعدد انشطتها ما بين دورها المعتمد على القوة الخشنة والقوة الناعمة خصوصا وسائل الإعلام، وسنركز على دور فاغنر في سوريا وليبيا كنماذج مختارة من منطلق كونها ساحات الصراع الأكثر حضوراً بين دول العالم والتي برزت فيها وكالاتي:

الساحة السورية: شارك فاغنر في تدريب قوات النخبة السورية وفي القتال بشكل مباشر، ولعل أول عملية رئيسية شاركوا فيها هي تحرير تدمر من قبضة تنظيم داعش الارهابي في مارس٢٠١٦، والتي فقدوا فيها ٣٢ من مقاتليهم، كما شاركوا في التحرير الثاني لـ تدمر في ربيع العام ٢٠١٧، والتي نشر فيها فاغنر ما يقارب ٢٥٠٠ من مقاتليه[٢]، لا سيما ان هذه المشاركة قد تمت بالتعاون الوثيق مع القوات الروسية النظامية والقوات الجوية ووحدات قيادة العمليات الخاصة ،وكذلك القوات السورية وبإشراف وزارة الدفاع الروسية، اخذ خلالها فاغنر زمام المبادرة في بعض العمليات الأكثر خطورة على الخطوط الأمامية في سوريا بينما كان الجنود الروس يرتدون الزي العسكري يحرسون القواعد الجوية والبحرية في سوريا وقدموا بذلك تواجدًا على الأرض وجدته القيادة العسكرية الروسية في سوريا ناقصًا منذ بدايته، اذ كان التدخل الروسي النظامي محصوراً إلى حد كبير في المجال الجوي[٣].

([1])Emmanuel Dreyfus, Russian Military Companies. Wagner, How Many Divisions?, Article, Orient XXI , Paris , 24 April 2020.
https://orientxxi.info/magazine/russian-military-companies-wagner-how-many-divisions,3828

([2])Åse Gilje Østensen & Tor Bukkvoll, Russian Use of Private Military and Security Companies - the implications for European and Norwegian Security, Op,Cit,pp24-27.

(3)Emmanuel Dreyfus, Russian Military Companies. Wagner, How Many Divisions?,op, Cit.

وفي شباط ٢٠١٨ قاد مرتزقة فاغنر قوة من الميليشيات السورية المسلحة للاستيلاء على حقل نفط بالقرب من مدينة دير الزور في شمال شرق سوريا، الا ان قوات العمليات الخاصة الأمريكية ومشاة البحرية اهلكتها بساعات عبر الهجمات الجوية الدقيقة، والذي أسفر عن مقتل المئات وفرار القسم الاخر منهم، وقد اضطرت فرق أخرى من الجهات العسكرية الروسية الخاصة استخدام فرق الهليكوبتر لإجلاء الجرحى من ساحة المعركة في غياب دعم الدولة[١].

وهكذا يتضح، انه رغم زعم بعض افراد الشركات العسكرية والامنية الخاصة ومنها شركة فاغنر القتال لأسباب وطنية، الا انهم اظهروا كأفراد وشركات مرارًا وتكرارًا سعيهم وراء المصلحة الذاتية والمصالح التجارية على مصالح الدولة، وتخليهم السريع عن القوات الشريكة – وربما بعضهم البعض – عندما تتجاوز المخاطر التكتيكية تفوق المال، بمعنى تآكل المشاعر الوطنية مقابل تعزيز الدوافع المالية[٢]، ومع ذلك تعد فاغنر والشركات العسكرية والامنية الخاصة الروسية الأخرى، في أحسن الأحوال، وكلاء فاعلين إلى حد ما لتحقيق المصالح الروسية في سوريا والتي تؤثر على توظيفهم بعدها احد العوامل الداعمة لقرار التوظيف وتتمثل بـ: الهيمنة البحرية الإقليمية كاحدة الأهداف الاستراتيجية في سوريا، اذ تم تحديد العديد من الأهداف التي تغطي البحر الأبيض وذلك وفقًا إلى وثيقة العقيدة البحرية للاتحاد الروسي لعام٢٠٢٠، ومن أهمها: إنشاء الموانئ البحرية على المستوى التشغيلي والاستراتيجي وهو ما يوضح أن ميناء طرطوس الذي تسيطر عليه روسيا مهم لعدة أسباب منها: الوصول السريع إلى البحر الأبيض المتوسط، والنقل المريح للقوات والمعدات والإمدادات لسوريا، واستخراج الموارد الطبيعية وحمايتها، مع تشكيل صورتها كقوة عالمية من خلال المساعدة للحكومة السورية، ومحاربة الإرهاب. وهكذا فان الأنشطة في سوريا تنطلق من أسباب اقتصادية واهداف ربحية، وبالتالي فإن الأنشطة المربحة ليست مفيدة فقط لروسيا ولكن للشركة أيضًا[٣].

([1]) Molly Dunigan and Ben Connable, Russian Mercenaries in Great-Power Competition: Strategic Supermen or Weak Link?, The RAND Blog, March 9, 2021. https://www.rand.org/blog/2021/03/russian-mercenaries-in-great-power-competition-strategic.html

([2]) Emmanuel Dreyfus, Op,Cit.

([3])Aivaras Giedraitis, Op, Cit, pp135-136.

اذ ساعدت المشاركة فاغنر على تحقيق تجربة قيمة وتحديث هيكلها التنظيمي، وأظهرت فاغنر أربع صفات أساسية:أولاً، أنه يمكن توظيفها بنجاح في المهام المتعلقة بالجيش، ولاسيما حينما يكون الخصم ضعيفاً نسبياً، ثانياً:يمكن استخدامها بشكل مشترك مع التشكيلات النظامية (مثل قوات العمليات الخاصة) لجمع المعلومات الاستخبارية والاستطلاع، ثالثاً:يمكن استخدام هذه القوات لحماية المنشآت العامة والبنية التحتية الحيوية، رابعاً: القيام بتدريب القوات العسكرية والأمنية المحلية[١]. وهكذا نجد ان الساحة السورية عدت ساحة تدريب واختبار مهمة لفاغنر، وهو ما ساعد روسيا على تكرار هذا النموذج في مناطق العالم الاخرى.

واخيرا، يمكن القول ان الساحة السورية مثلت نموذجا تطبيق هجين جمع بين الجيش النظامي الروسي والشركات العسكرية الخاصة(فاغنر)، والذي بات يُعد نموذجا عمليا بالنسبة للعديد من الدول، لا سيما مع اعتماد روسيا على استراتيجية نشر قواتها في الخارج للعمل جنبًا إلى جنب مع عناصر فاغنر تحديدا والشركات العسكرية الخاصة الآخذٌ في الازدياد .

الساحة الليبية: لم يكن لروسيا اي وجود عسكري كبير في ليبيا من البداية، اذ ان تدخلها في تسوية الأزمة الليبية يعتمد أساسًا على الوسائل الدبلوماسية من خلال وسطاء شيشانيين أو عبر رجل الأعمال ليف دينغوف رئيس مجموعة الاتصال الروسية في ليبيا ورئيس الغرفة التجارية الليبية– الروسيا، ورسمياً كان دعمها لكلاً من طرفي الازمة (حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج و للجنرال خليفة حفتر)، الا ان الواقع هو ان روسيا كانت من أقوى داعمي الاخير بعد مصر والسعودية، ومما لاشك فيه ان اجتماع تشرين الاول من العام ٢٠١٨ بين وزير الدفاع الروسي سيرجي تشويغو وفد من كبار الضباط الليبيين بقيادة خليفة حفتر دليل على ذلك، لا سيما وانه قد حضر الاجتماع أيضًا يفغيني بريغوجين ممول ورئيس فاغنر[٢].

(١)حمدي عبد الرحمن، هل يُقلص تمرد فاغنر نفوذ روسيا في الشرق الأوسط وإفريقيا؟، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ٢٥ تموز٢٠٢٣، ماخوذ بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٩، متاح على الربط التالي :
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8337/%D9%8

(2)Emmanuel Dreyfus, Russian Military Companies. Wagner, How Many Divisions?,Op, Cit.

وتأسيسا على ذلك، شارك مقاتلو فاغنر في الهجمات الى جانب الجيش الوطني الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر في العام ٢٠١٩، عندما حاول الاستيلاء على طرابلس، وقد ادان فريق استخبارات الصراع الروسي (مجموعة من المدونين الروس إنشات في العام ٢٠١٤ لمراقبة الاحداث في طرابلس) التدخل العسكري الروسي في دونباس والذي شارك فيه عدد من مقاتليه، وهو ما دفع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الداعم لحكومة الوفاق الوطني في ايلول٢٠١٩ الى التنديد بوجود ٢٠٠٠ مرتزق روسي في ليبيا، وهو ما اعترف به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ضمنيًا في يناير من العام نفسه بقوله" إذا كان هناك مواطنون روس على الأرض، فهم لا يمثلون مصالح الدولة الروسية ولا يتلقون أي أموال من الدولة الروسية"[١]، ولعل نفي الحكومة الروسية لأي صلة لها بفاغنر انما يمكنها من إنكار أي خسائر في الأرواح أو التقليل من شأنها في الوقت الذي تحتفظ فيه بوجود عسكري في مناطق مصالحها الاستراتيجية وهذا يعني ان الظهور الأول للشركة في ليبيا (تشرين الأول ٢٠١٨) تركز على مهام غير قتالية، لكن مع بدء هجوم حفتر على طرابلس، كان لها دور قتالي الى جانب أدوارها التكتيكية الاخرى كالمساعدة والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع.

ومما لاشك فيه، مثلت قوات فاغنر أداة تستخدم عندما تسنح الفرصة لا سيما ان روسيا هي من سهلت مشاركتهم في الازمة الليبية من منطلق أن وجودهم سيكون له تأثير حاسم على ميدان المعركة لرفع المستوى المسبق على الجبهة الدبلوماسية وللمطالبة بدور أكثر أهمية في الشأن الليبي، ففي تقرير للأمم المتحدة في٢٠٢٠ ذكر" أن الدعم اللوجستي العسكري الروسي المباشر المقدم إلى فاغنر...زاد بشكل كبير حيث رُصدت نحو ٣٣٨ رحلة جوية بواسطة طائرات عسكرية روسية أقلعت من سوريا إلى ليبيا بين١ تشرين الثاني ٢٠١٩ –٣١ تموز٢٠٢٠"، وفي تقرير سري أممي اخر في مايو٢٠٢٠ قال مراقبو العقوبات إن مجموعة فاغنر الروسية لديها ما يصل إلى ١,٢٠٠ مقاتلا في ليبيا[٢]، بحسب ذات التقرير (المكون من٥٧ صفحة) أن عناصر المجموعة يعملون في ليبيا منذ تشرين الأول٢٠١٨، ويقدمون

(1) Ibid.

(٢) نقلا عن : احمد مولانا، مصدر سبق ذكره، ص١٧-١٨.

مساعدات فنية لإصلاح المركبات العسكرية، والمشاركة في العمليات العسكرية، فضلا عن العمل في وحدات المدفعية والرصد والقنص، وتقديم مساعدات فنية في العمليات الإلكترونية، لا سيما ان معظم أعضاء المجموعة من روسيا مع عناصر من بيلاروسيا ومولدوفا وصربيا وأوكرانيا[١]، بيد ان خسائرهم القتالية في ليبيا غير معروفة لكن من المحتمل أن تكون كبيرة ، بالنظر لانسحاب ما يعادل مجموعتين تكتيكيتين من كتيبة مشاة روسيا في العام ٢٠٢٠ في مواجهة الخصوم، وهو ما عد على الأرجح هزيمة تكتيكية لقوات فاغنر اكثر سوءاً من تلك التي تعرضوا لها في دير الزور، وهذا يعني ان الظهور الأول للشركة في ليبيا تشرين الأول ٢٠١٨"، تركز على مهام غير قتالية، لكن مع بدء هجوم حفتر على طرابلس، كان لها دور قتالي بالإضافة للأدوار الأخرى المتمثلة في المساعدة التكتيكية والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع[٢].

ولم تكتف مجموعة فاغنر بدورها المعتمد على القوة الصلبة، بل استثمرت في أدوات القوة الناعمة بالذات وسائل الإعلام وذلك من خلال استغلال تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، اذ تمتلك ما يقارب ٧ حسابات على إنستغرام، و ٧٣ صفحة على فيسبوك بلغ عدد متابعيها أكثر ١,٧٢ مليون حساب، وبعض تلك الصفحات موجه نحو ليبيا التي بدأ نشاط صفحات فيسبوك نحوها في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٨، وفي هذا الصدد كشف تقرير أعدته مؤسسة دوسر للأبحاث مقرها لندن، أن مجموعة فاغنر أقدمت على أنشطة من قبيل الدخول في شراكة بقناة الجماهيرية التلفزيونية بنسبة ٥٠% من رأسمال القناة والتي تعود لنظام معمر القذافي السابق لبث برامج مؤيدة لسيف الإسلام نجل معمر القذافي والجنرال حفتر، ومع توقف بثها عقب الثورة التي أطاحت بمعمر القذافي، الا انه تم استأنف بثها من مصر بعد ذلك ، كما أصدرت صحيفة موالية لحفتر وقدمت خدمات استشارية لقناة تلفزيونية مؤيدة له، فضاً عن إدارة حسابات تلك الوسائل الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي[٣]. بعبارة اخرى لم تكتفي فاغنر بإمداد

(١) تقرير أممي مسرب: مئات المرتزقة من «فاغنر » الروسية يقاتلون في ليبيا، موقع bbc عربي، ٧ مايو/ أيار ٢٠٢٠،ماخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١١/٥، أعد التقرير مراقبون مستقلون لصالح لجنة العقوبات المفروضة على ليبيا ، متاح على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/world-52579118

(٢) بدر حسن شافعي، دور الشركات العسكرية في الصراعات الإفريقية: قوات فاغنر نموذجًا، مقال ، الجزيرة وثائقية ، ١ نوفمبر ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5775

(٣) مطهر الصفاري، مجموعة فاغنر وروسيا ومتلازمتا الانكار والتوظيف، اوراق سياسية٥٦، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ، ص٢٤. www.fikercenter.com

حفتر بعناصرها من المرتزقة، بل تسعى لخدمة الأجندة الروسية من خلال خدماتها الاستشارية الإعلامية والسياسية والمالية والقتالية .

ولعل من أسباب التدخل في الازمة الليبية واستخدام القوى الليبية بقيادة المشير حفتر قوات فاغنر، هو ان معظم الحقول الليبية القديمة تقع في الأراضي التي تسيطر عليها هذه القوى، بالتالي فان الموافقة على هذه الصفقة بين الطرفين تفترض المساهمة العسكرية في الهجوم على طرابلس، مقابل ان يتولى رئيس فاغنر الروسي قيادة المنطقة وحماية مواقع إنتاج الهيدروكربونات، وهو ذات النموذج الذي استندت عليه انشطتها في سوريا بشكل أساسي، عليه فقد اتسقت المصالح التجارية لقوات فاغنر وبشكل منهجي مع أهداف روسيا التوظيفية لخدمة الاستراتيجية الشاملة للدولة وعدت فاجنر وسيلة لتسهيل فرص معينة في هذا المجال أو ذاك(١).ولعل منها عد ليبيا "دولة ممر" للانتشار الروسي الأقل تكلفة في إقليم الساحل والصحراء، لمزاحمة النفوذ الفرنسي الآخذ في التراجع التدريجي وسط وغرب القارة "إفريقيا الوسطى، تشاد، مالي، بوركينا فاسو" عبر بناء أنظمة قيادة وتحكم في القواعد العسكرية في البلاد من خلال قواعد القرضابية، والخادم، وبراك الشاطئ، والجفرة لإنشاء جسور جوية بين ليبيا والساحل ومناطق العمليات جنوب الصحراء. وهذا يعني ان هناك عدة أهداف مشتركة بين روسيا وفاغنر، سعت الأخيرة لتحقيقها في ليبيا والشمال الإفريقي بصفة عامة(٢).

صفوة القول، تمكنت روسيا من تكييف القوات غير العسكرية كعنصراً أساسيا من عناصر القتال لبلوغ أهدافها وهو ما تمثل بتوظيفها لمجموعة فاغنر التي مارست دورًا رائدًا ورئيسيا في دعم الحملات الروسية في العديد من المناطق في العالم سواء في سوريا وليبيا وشرق اوكرانيا...الخ ، ومع تمرد هذه المجموعة وما ترتب عليه من تداعيات انتهت بموت قائدها على اثر تحطم طائرته الا ان هذا لا يمنع استمرار اهميتها بالنسبة للجانب الروسي الذي لن يتراجع بتغيير استراتيجية استخدامه وغيره من الشركات الامنية كذراع عسكري في تنفيذ انشطتها او

(1) Emmanuel Dreyfus, Russian Military Companies. Wagner, How Many Divisions?,Op, Cit.

(٢)بدر حسن شافعي، مصدر سبق ذكره.

بالأحرى كوكيل لطموحات روسيا العالمية من دون إشراك الحكومة الروسية رسمياً في المعارك والحروب، وهو ما يعزز فائدة مجموعة فاغنر ويفسر لنا في ذات الوقت ارتباطها بالمصالح الروسية التي تسعى للتمدد وليس الانكماش، لذا قد لا يكون مقبولًا القول بتراجع أو محدودية هذا الدور.

الخاتمة: ان مساعي التوظيف الروسي للشركات العسكرية والامنية الخاصة ليس بالحديث، إلا أن وتيرة استخدامه في الفترة الأخيرة ارتفع كثيرا بالنظر لازدياد الأزمات والتوترات حول العالم، ولهذا جاء الاستخدام الروسي لها عموما ولمجموعة فاغنر تحديدا بهدف توسيع نفوذها واستغلال الفرص لبسط سيطرة عسكرية في دول فيها مصالح استراتيجية وجيوسياسية، وإنشاء موطئ قدم كونها أداة مهمة توفر من الامتيازات مالاً تؤمنه القوات النظامية، الامر الذي جعل خدمات فاغنر القتالية جزء من مساهمتها في السياسة الخارجية، عليه تم التوصل الى جملة استنتاجات تمثلت بالاتي:

١- تمتلك روسيا تجربة تاريخية في توظيف واستخدام الشركات الامنية والعسكرية الخاصة لتحقيق أهداف أمنية وسياسية واستراتيجية وتنفيذ مهام يفترض ان تقوم بها الجيوش النظامية، بالنظر لكونها ادوات مرنة ومتنوعة الخدمات يمكن استدعاؤها لأداء مهام مخصصة في النزاعات.

٢- ان محركات التوظيف الروسي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة تتعدد ما بين تقليل الخسائر وتجنب ردود الأفعال السلبية في حال سقوط قتلى من الجنود النظاميين مع تجنب التكاليف المرتبطة بالسيطرة على مناطق النزاع، والحصول على الاموال، ومحاكاة النماذج العسكرية للدول الغربية، فضلا عن توظيف انشطتها لتحقيق مصالح استراتيجية دون المشاركة رسميا في الصراعات.

٣- تعود جذور فاغنر إلى شركة أوريل (Orel) لمكافحة الإرهاب التي تأسست رسميا في مدينة أوريل في العام ٢٠٠٣ بعدها "مركزاً للتعليم والتدريب غير الحكومي". والتي

أسسها أفراد متقاعدين من القوات الخاصة تعمل تحت مظلة الدولة الروسية وتحديدا تحت إشراف جهاز الاستخبارات العسكرية، غير ان لديها حيز خاص تعمل في إطاره باستقلالية.

٤- تأتي اهمية التوظيف الروسي لفاغنر من خلال قدرتها على تحقيق اهداف قصيرة المدى، وذات ابعاد خطيرة جدا، لا سيما استخدام الاخيرة لوسائل واساليب مختلفة ومتعددة تتراوح ما بين التضليل الاعلامي والقرصنة الالكترونية واثارة الفوضى ...الخ لتحقيق مصالح واهداف وتعزيز دورها القيادي في الدول المستهدفة .

٥- ان لمجموعة فاغنر دور حاسم في مجمل التدخلات العسكرية الروسية، وتمهد الطريق أمامها لا سيما ان انشطتها تنوعت بين ما هو عسكري امني وما هو اقتصادي ربحي بالنظر لارتباطه بالمصالح الروسية، ولهذا كان لها دور فاعل في الساحة السوريا بالاستيلاء على آبار النفط ، وفي الساحة الليبية من خلال تسليح خليفة حفتر في العام ٢٠١٩ ابان هجومه على طرابلس ومساعدته بالمرتزقة للسيطرة على العاصمة، وفي الحرب الراهنة بأوكرانيا بمدينة باخموت ...الخ .

المصادر والمراجع

اولا: المصادر العربية:

١-أحمد مولانا،شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، ٣شباط٢٠٢١، ص٩،تاريخ الزيارة١٠/١٠/٢٠٢١،متاح على الرابط التالي:

https://www.eipss-eg.org

٢-احمد عبد الحليم، فاغنر... بلاك ووتر النسخة الروسية، تقارير، نون بوست، ٢٠١٩/٠٥/١٤، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٢، متاح على الرابط التالي:https://www.noonpost.com/content/27763

٣- المكاتب على المكشوف، حلب.. نقطة تجنيد لـ"ارتزاق" المقاتلين حول العالم، جريدة عنب بلدي الالكترونية، مؤسسة إعلامية سورية مستقلة، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٣، متاح على الرابط التالي: https://www.enabbaladi.net/archives/518716

٤-بدر حسن شافعي، دور الشركات العسكرية في الصراعات الإفريقية: قوات فاغنر نموذجًا، مقال، الجزيرة وثائقية، ١ نوفمبر٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5775

٥-تمولهم السعودية..."فاغنر" يد بوتين القذرة في ليبيا، الخليج أونلاين، تقارير، طرابلس، بتاريخ ٢٥-١-٢٠٢٠، متاح على الرابط التالي: https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8

٦-تقرير أممي مسرب: مئات المرتزقة من «فاغنر » الروسية يقاتلون في ليبيا، موقع bbc عربي، ٧ مايو/ أيار ٢٠٢٠،ماخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١١/٥، أعد التقرير مراقبون مستقلون لصالح لجنة العقوبات المفروضة على ليبيا ، متاح على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/world-52579118

٧-حمدي عبد الرحمن، هل يُقلص تمرد فاغنر نفوذ روسيا في الشرق الأوسط وإفريقيا؟، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ٢٥ تموز٢٠٢٣، ماخوذ بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٩، متاح على الربط التالي :

https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8337/%D9%8

٨- فادية فضة، تشريع التجنيد في روسيا استخدام المرتزقة وخصخصة العمل العسكري، دراسات سياسية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تركيا ، ٤ نيسان٢٠١٧ ، ص٤، مأخوذ بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٣، متاح على الرابط التالي: https://www.harmoon.org/reports/%D8%AA%D

٩-مظهر الصفاري، مجموعة فاغنر وروسيا ومتلازمتا الانكار والتوظيف، اوراق سياسية٥٦، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، اسطنبول. http:// w w w . f i k e r c e n t e r . c o m

ثانيا: المصادر الانكليزية

1- Aivaras Giedraitis, Private Military Companies in the Foreign and Security Policy of the Russian ederation in 2014–2019, Lithuanian Annual Strategic Review, Volume 18 , Issue 1 , 2020. https://doi.org/10.47459/lasr.2020.18.6

2- Anna Borshchevskaya, Russian private military companies Continuity and Evolution of the Model , Russia Foreign Policy Papers, Foreign Policy Research Institute, United States of America, December 2019.

3- https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2019/12/rfp4-borshchevskaya-final.pdf

4- Åse Gilje Østensen & Tor Bukkvoll, Russian Use of Private Military and Security Companies - the implications for European and Norwegian Security, Norwegian Defence Research Establishment (FFI) 11. september 2018, pp15-16. https://www.cmi.no/publications/file/6637-russian-use-of-private-military-and-security.pdf

5- Eva Hartog , Why are Cossacks making a comeback in Russia?, The Moscow Times, Independent News from Russia, 26 May 2016. https://www.themoscowtimes.com/2016/05/26/why-are-cossacks-making-a-comeback-in-russia-a53022

6- Emmanuel Dreyfus, Russian Military Companies. Wagner, How Many Divisions?, Article, Orient XXI , Paris , 24 April 2020.https://orientxxi.info/magazine/russian-military-companies-wagner-how-many-divisions,3828

7- Kimberly Marten, ((Kimberly Marten, Russia's use of semi-state security forces: the case of the Wagner Group, Articles, Post-Soviet Affairs , ,Volume 35, Issue 3 , 26 Mar 2019.https://doi.org/10.1080/1060586X.2019.159114

8- Maria A. Nebolsina, Private Military and Security Companies A Theoretical Overview, Russia in Global Affirs, Center for Euro-Atlantic Security, Institute of International Studies, Russia, Vol.17, No.2, April/June2019. https://eng.globalaffairs.ru/wp-content/uploads/2020/02/20117.pdf

9- Molly Dunigan and Ben Connable, Russian Mercenaries in Great-Power Competition: Strategic Supermen or Weak Link?, The RAND Blog, March 9, 2021. https://www.rand.org/blog/2021/03/russian-mercenaries-in-great-power-competition-strategic.html

10- Simon Schuster, Meet the Cossack 'Wolves' Doing Russia's Dirty Work in Ukraine, Article, TIME, 12 May2014.

http://time.com/95898/wolves-hundred-ukraine-russia-cossack

11- Tor Bukkvolla and Åse G. Østensenb, The Emergence of Russian Private Military Companies: A New Tool of Clandestine Warfare, Norwegian Defence Research Establishment, Naval Academy, Bergen, Norway,2020. https://doi.org/10.1080/23296151.2020.1740528

12- Tom Parfitt, Armed Cossacks pour in to fight Georgians, Article , The Guardian, 9 August 2008. https://www.theguardian.com/world/2008/aug/09/russia.georgia1

13- Tomas Baranec, "Russian Cossacks in the Service of the Kremlin: Recent Developments and Lessons from Ukraine", Russian Analytical Digest, No. 153, 25 July2014. https://css.ethz.ch/content/dam/ethz/special-interest/gess/cis/center-for-securities-studies/pdfs/RAD-153-9-12.pdf

14- Vladimir Rauta, Towards a typology of non-state actors in 'hybrid warfare': proxy, auxiliary, surrogate and affiliated forces, article, Cambridge Review of International Affairs,2019,p13.

https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/09557571.2019.1656600?src=recsys